



مماثلة التّجهير ومماثلة التّهميس كوجهين من وجوه البناء المورفولوجي السّليم في اللّغة العربيّة: دراسة لسانية من منظور نظرية المفاضلة أ. أحمد طيّبي

أستاذ باحث بجامعة-سعيدة ، الجزائر

nonacir@yahoo.fr

ملخص المقال

نسعى ، في هذه الدّراسة ، أن نقف على الكيفية التي يرصد بها نحو غير اشتقاقية Non- Derivational وغير تمثيلية Non- Representational ، لا يعترف بالعمليات المبلورة على شكل قواعد Rules مرتبة خطياً على نحو ما ، تمثله نظرية المفاضلة Optimality Theory ، مماثلة التّجهير Voicing ومماثلة التّهميس Devoicing المشتغلان تحديداً بتحويل عنصر مهموس إلى عنصر مجهور ، بالنسبة للأولى ، وعكس ذلك تماماً ، بالنسبة للثانية ، كوجين من وجوه البناء المورفولوجي السّليم في اللّغة العربيّة .

تقديم :

إذا اتفق أنّ اللّغة ترتدّ من النّاحية الصّوتية إلى مجموعة من الأصوات ، فلا يعني هذا مطلقاً أنّها عبارة عن مجموعة من التراكبات للأصوات المفردة ، بقدر ما يعني أنّها سلاسل من التّأليفات الصّوتية تخضع في تركيباتها لضغوط فيزيولوجية في الجهاز النّطقي يحدد معالمها مبدآن متناقضان هما ؛ مبدأ التّناغم والانسجام ، أو مبدأ التّدافع والتّنافر¹ . فإذا حصل بين الأعضاء التي تتعاون على التّصويت ، حين تحقيق المتواليات الصّوتية ، ذلك الاتّفاق الذي بمقتضاه يميل كلّ واحدٍ منها بالوضع الذي يتّخذهُ إلى أن ينسجم مع أوضاع الأعضاء الأخرى ، كنا أمام حالة انسجام وتناغم ، أمّا إذا حصل نقيض ذلك بأن اضطربت الحركة بين أعضاء النّطق وتداخل بعضها في بعض وعمّها الشّدّ والجذب ، كنا أمام حالة تدافع وتنافر .

هذا يأخذنا إلى استنتاج مهمّ يجب إدراكه جيّداً متعلّق بالبنية الدّاخلية للأصوات الكلامية ، فالإخراج الصّوتي لمجموعة من الوحدات الصّوتية المتجاورة المتألّفة جنباً إلى جنب داخل الكلمة تحديداً ، يجعلها تفقد بعض أجزائها ومكوّناتها أو تكتسب غيرها نتيجة التّفاعل الحاصل بينها في السلسلة الكلامية



، والمرتكز على اعتبارات تبسيطية تراعي بالدرجة الأولى جانب المرونة في تحركات الآلة النطقية ، استبعاداً لشدها وعرققتها واثقالها بما يمكن الاستغناء عنه أصلاً .

معنى ذلك أنّ القطع الصوتية لا تحتفظ بكيانها الكامل ، ولا تحتفظ بجميع ذرات بنيتها الداخلية التي عرفناها عنها في حالة أفرادها وانعزالها عن التركيب ، وحتى يتسنى للأعضاء الناطقة في الجهاز التصويتي عند الإنسان التحرك والمناورة بكل يسر وسهولة لإحداث التجمعات الصوتية ، فإنّ اقتضاء التفاعل بين الأصوات المتتابعة في سياقاتها التجاورية داخل الأبنية المورفولوجية يشكل ضرورة ملحة ، تتخلى بموجبه عن بعض ملامحها أو تكتسب غيرها في سبيل تهوين عمل أعضاء النطق وجعل تحركاتها بين النقاط المختلفة لمخارجها أكثر بساطة من جهة ، وجعل الطاقة المنفقة في تحقيقها أقل كلفة من جهة أخرى .

لكن هذا لا ينفى مطلقاً احتفاظ الوحدات الصوتية المتجاورة بملامحها الصوتية التي تشكّل بنيتها الداخلية كاملة دون أيّ فقدان لبعضها أو اكتساب لعناصر جديدة عندما تكون هذه الأصوات داخل سلاسل تركيبية لا يرى طابع اللغة ضرورة في تفاعلها وتأثير بعضها في بعض .²

فليس أمر التفاعل بين الأصوات وتداخل بعضها في بعض في سياقاتها التركيبية ، على هذا الحال إذن ، موضوع صدفة ، بل مرتبط في أساسه باعتبارات فيزيولوجية وأكوستيكية بحتة متعلقة بالجهازين النطقي والسمعي على حدّ سواء ، توجّهه وتتحكّم فيه ، تشغله عندما يؤدي توارد القطع الصوتية إلى نشاز نطقي ، وتوقفه متى أظهر السياق تساوقاً وتسايراً بين وحداته التركيبية ، ولم يؤدّ تفعيله إلى أيّ نتيجة .

يفهم من ذلك أنّ التفاعلات الصوتية لها سياقاتها الخاصة التي تستدعيها وتقضي حصولها ، فليس أيّ سياق تجاوري للأصوات يتطلب تفاعلها وتداخلها وتأثير بعضها في بعض ، وإثما الحال مقصورة على تجمعات صوتية بعينها يظهر شذوذ تواردها عند الناطق بأن يشعر بثقلها على لسانه ويجد عسراً ومشقة في تحقيقها ، وتلقى فوراً لدى المستمع فيمجّها ذوقه وتعزف عنها حاسة إدراكه ، فيدفعها حالها هذا إلى تغيير ملامحها وتعديل هيئاتها بحثاً عن نسق صوتي متأس

1 _ ينظر : وظيفة الاقتصاد المورفولوجي في التواصل اللساني ، طيبي ، ص : 29 .

2 _ ينظر : التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التّجويد ، أبو عمرو الدّاني ، ص : 113 .



ومنسجم يناسب الناطق والمستمع جميعاً فيخفف على أولهما مؤونة الجهد الإخراجي ، ويجعل التلقّي على ثانيهما عذباً يُطرب له جهاز استقباله .

على أنّ نسبة التفاعل ليست ثابتة دائماً ، بل تتغيّر تبعاً لتغيّر السياقات ، فهناك من السياقات التي تكون نسبة التفاعل فيها أكبر من غيرها تبعاً لنوع القطع الصوتية المشكلة لكلّ سياق ، وإذا حصل أن تفاعل صوتان في سياق ما ، وجب أن يخضعا لنفس التفاعل في النظام ككلّ إلا إذا منع ذلك قيد أقوى من القيود الدافعة للتفاعل . ومن أهمّ التفاعلات الصوتية الواقعة بين الأصوات في السلسلة الكلامية ما يعرف بالمماثلة والمخالفة . فما هي حقيقة كلّ منهما ؟ وما هي دوافعهما وأهدافهما في النظام اللغوي ؟

المماثلة : 3

تُعبّر ظاهرة المماثلة في الأدبيات الفونولوجية عموماً ، عن تلك التفاعلات الواقعة بين الأصوات المتجاورة غير اللصيقة بالضرورة في السلسلة الكلامية ، التي تهدف إلى نوع من المشابهة بينها ليزداد قربها في الملامح تحقيقاً لحاجة اللغة في بحثها الدائم المستمرّ عن السهولة واليسر في التعبير وإصدار الكلام .⁴

فكلما توارد في الكلمة تحديداً ، صوتان يختلف أحدهما عن الآخر ويناقضه في ملامح من ملامحه ، كأن يكون أحدهما مجهوراً والثاني مهموساً ، أو يكون مطبقاً مفخماً والثاني منفطحاً مرققاً ، أو يكون أنفياً والثاني فمويماً ، أو يكون أحدهما شديد القرب في مخرجه من مخرج الثاني وغيرها ، وجد المتكلم عسراً ومشقةً في تحقيقهما ومال إلى التقريب وتقليل الاختلافات بينهما ، تقريباً يصل بهما أحياناً إلى درجة التماثل التامّ فيصهران ، إذا كانا لصيقين ، في عملية نطقية موحّدة توفيراً للجهد وبحثاً عن الانسجام .⁵

3 _ يصطلح عليها البعض أحياناً بـ : التشابه ، ينظر : التطور النحوي ؛ برجستراسر ، ص : 33 ، 62 ، اللغة ؛ فندريس ، ص : 93 ، اللهجات العربية في التراث ؛ الجندي ، ص : 348 ، وأحياناً بـ : التوافق ، ينظر : اللغة ؛ فندريس ، ص : 91 ، وغيرها .

4 _ ينظر : الأصوات اللغوية ؛ إبراهيم أنيس ، ص : 179 ، علم الصّرف الصّوتي ؛ عبد القادر عبد الجليل ، ص :

146 ، لحن العامّة ؛ عبد العزيز مطر ، ص : 245 ، طيبي (2003) ، ص : 34 .

5 _ ينظر : الأنطاكي ، الوجيز في فقه اللغة ، ص : 270 ، طيبي (2003) ، ص : 34 .



والمماثلة ظاهرة مشتركة بين مختلف اللغات الطبيعية ، غير أنّها تتفاوت في درجاتها وتختلف في أنواعها من لغة إلى أخرى .¹⁰ وقد جاء في تبيان ماهيتها الكثير من التعريفات ، يقول بروسنهان Brosnahan « بأنّها التعديلات التكييفية للصّوت حين مجاورته للأصوات الأخرى . »¹¹ ويعرّفها دانيان جونز Daniel Jones بأنّها عملية إحلال صوت محلّ صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة ، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متتاليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما .¹² ويرى أحمد مختار عمر بأنّ المماثلة هي « تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إمّا تماثلاً جزئياً أو كلياً . »¹³

أمّا فنديريس Vendryes ، وبعدما يصطّح على تسميتها بـ " التّشابه " ، يقول في تحديدها : « إنّ هناك تشابهاً عندما يستعير واحدٌ من صوتين منفصلين عنصراً أو أكثر من عناصر الآخر إلى حدّ الاختلاط به ، والصّوت المشبّه يسبق ، في أغلب الأحيان ، الصّوت المشبّه به ، أي أنّ هناك ، في الواقع ، حالة تعجّل ، فالعقل باشتغاله بنطق صوت ما داخل مجموعة صوتية ، يجعله يصدره قبل أوانه ، وينتج مرّتين متتابعيتين الحركات الصّوتية التي يقتضيها الصّوت . »¹⁴ وهي ، عند غير هؤلاء ، تقاربٌ أو تجانسٌ أو تماثلٌ يحدث بين الصّوتين في مخرجيهما ، أو في ملامحهما ، أو في مخرجيهما ولامحهما معاً .¹⁵

وقد أوالها قداماء النّحاة وعلماء النّجويد والقراءات عنايةً خاصّةً ، وهي تقترن عندهم بالإدغام¹⁶ الذي استشعروا حقيقته العضوية وأدركوا أنّه يتمّ بهدف الاقتصاد في النّطق من

10 _ ينظر : الأصوات اللغوية _____ ، إبراهيم أنيس ، ص : 126 .

11 _ الأصوات اللغوية ؛ عبد القادر عبد الجليل ، ص : 283 .

12 _ See: An outline of English phonetics , Daniel Jones , P . 217 .

13 _ دراسة الصّوت اللغوي ؛ أحمد مختار عمر ، ص : 324 .

14 _ اللّغة ؛ فنديريس _____ ، ص : 93 .

15 _ ينظر : الألسنية العربية 1 ؛ ريمون طحّان ، ص : 53 .

16 _ ينظر : النّطوّر النّحوي ؛ برجشتراسر ، ص : 28-29 .



اللغة العربية ، عن عمليات التقريب الصوتي بين الأصوات المتجاورة التي تجانست مخارجها ، واختلفت فقط فيما يميّزها من جهر أو همس ، بغية تيسير النطق و تحقيق الانسجام الصوتي في السلسلة الكلامية . وعلى ذلك ، يمكننا تصنيفها إلى نوعين من المماثلة ؛ جزئية وكلية ، وتحدّد سياقاتها في النوعين كالاتي :

_ تقع في صيغة (إفتعل) و مشتقاتها إذا كانت الفاء صامتاً طرفياً مجهوراً من الصوامت الحاجزية .

_ تقع في صيغة (تفعل) ، و (تفاعل) ، و (متفعل) .

_ تقع بين اللواحق الصرفية الوظيفية كضمير الفاعل للمتكلم والمخاطب والمخاطبة ، في المفرد والمثنى والجمع ، وبين صامت الجذر الملاصق .

وإذا كانت عمليات التجهير والتهميس ، لا تخرج عن كونها تحويل صامت مجهور إلى آخر مهموس أو العكس ، فإنها ، في الجانب الآخر ، محكومة بشرط المجاورة الصّارم (Strict locality condition) الذي يقضي بإبعاد المصوّت الفاصل _ إنْ وُجد _ بين الصّامتين المقصودين بالمماثلة .

و تُنظّم إجرائيتها وفق بعدين اثنيين :

_ عملية تجهير صامت مهموس بجوار صامت مجهور ، فيكون الإجراء مماثلة تجهير .

_ عملية تهميس صامت مجهور بجوار صامت مهموس ، فيكون الإجراء مماثلة تهميس .

والآن نحاول أن نقف على الكيفية التي يرصد بها نحو غير اشتقاقية وغير تمثيلية ، لا يعترف بالعمليات المبلورة على شكل قواعد مرتبة خطياً على نحو ما ، تمثله نظرية المفاضلة ، مماثلة التجهير ومماثلة التهميس في اللغة العربية .

نتبنى في طرحنا هنا ، مبادئ و قيود نظرية المفاضلة Optimality Theory في Prince & Smolensky (1993) و McCarthy & Prince (1993) و Kager (1999) ، والفكرة المركزية التي تقوم عليها نظرية المفاضلة ، أنّ النّحو فيها جهازٌ لتفاعل Interaction قيود Constraints من سماتها أنّها كونية Universal ، لكنّها قابلة للخرق والانتهاك . وهي

الفكرة التي من شأنها أن تجسّد جوهر الاختلاف بين معالجة توطرها نظرية المفاضلة ، وأخرى

تؤطرها النظرية الاشتقاقية Derivational Theory ، ذلك أنّ التعبير عن التفاعل ، في النماذج الاشتقاقية ، يتم من خلال الترتيب الخطي لقواعد إعادة الكتابة Rewrite rules ، بينما يتم ، في نظرية المفاضلة ، عن طريق الترتيب الهرمي للقيود الكونية القابلة للانتهاك بصورة أدنوية Minimal .

ومن أهم المقومات التي يركز عليها نحو نظرية المفاضلة لتأدية وظيفته المركزية المشار إليها أعلاه ، والتي تركز افتراقها عن النظريات الاشتقاقية السابقة ، ما تحدده في النقاط الثلاث التالية :

المولد Generator :

يقوم بوظيفة توليد وإنتاج مجموعة لا نهائية من الخرج Outputs والتمثيلات المرشحة الممكنة والمنطقية المرتبطة بدخل معطى ، دون أدنى قيد أو شرط (بكل حرية) .

القيود Constraints :

قائمة من المطالب اللغوية الكونية القابلة للانتهاك والمتفاعلة فيما بينها²⁸ وفق هرمية صارمة ترعى السلامة البنوية Well-Formedness للخروج المرشحة التي ليس بإمكانها موافقتها دائماً²⁹ ، لكنّ تنظيمها يكون بحسب كل لغة على حدة ، ذلك أنّ نحو لغة معينة ينظر إليه على أساس أنّه ترتيب خاص للقيود الكونية من شأنه أن يفسر درجات الاختلاف بين اللغات .

ولم تكن القيود متفاعلة في نظرية المفاضلة ، إلا بعدما كانت عبارة عن مجموعة من القوى المتضادة يحركها نوعان من القيود ، هما قيود الموسومية Markedness Constraints ؛ التي تحاول مراقبة سلامة الخروج المرشحة ، وقيود المحافظة Faithfulness Constraints التي تستوجب تناظراً تاماً بين بنية الدّخل Input وبنية الخرج Output .

المقوّم Evaluator :

See : Prince & Smolensky (1993) , P : 26 , Bird (1995) , P : 31 , Boltansky (1999) , _ 28
P : 113 .

_ 29 ينظر : كاجير (2004) ، ص : 11 .



يقوم على ترشيد التّحليل المرشّحة وتقويمها بالنّظر إلى درجاتها التّلاؤمية مع نسق القيود الكونية لاختيار أنسبها كخرج أفضل³⁰. فالخرج الأفضل على هذا الأساس، هو الذي ينضبط للقيود الأعلى ترتيباً في الهرمية، وإن كان قد يتعرّض بالخرق أحياناً للقيود الأدنى ترتيباً، لأنّ نظرية المفاضلة لا تعترف بوجود أنساق نحوية مثالية تستجيب لجميع القيود. ويُميّز الخرج الأفضل، عن باقي القيود المرشّحة الأخرى، بإشارة أصبع ()، وبينما يرمز للقيود المنتهك بنجمة ()، وبالانتهاك القاتل والحاسم بعلامة تعجّب () . تدرج هذه العلامات في مكانها المناسب على مستوى خانات الجدول المحتضن للخروج المرشّحة التي تتنالى عمودياً في يمينه بالنسبة للغة العربية، والمحتضن كذلك للقيود المرتبة أفقياً وفق علاقة الاحتواء بينها في خاناته العليا، بحيث يسبق الأقوى فالذي يليه وهكذا³¹. وإذا كان الاهتمام في نظرية المفاضلة ليس موجّهاً للبحث في طبيعة العمليات الاشتقاقية التي تربط الدّخل بالخرج، ولا في أساليب التمثيل للعلاقة بين الدّخل والخرج، فإنّه موجّه أساساً نحو تقويم الخرج الممكنة لاختيار الخرج الأفضل الذي ينتهك القيود المهيمنة انتهاكاً أدنويّاً³². ولما كانت نظرية المفاضلة تقدّم هذه الآليات الدّقيقة والفعّالة لمعالجة مماثلة التّجهير ومماثلة التّهميس وضبطها بشكل يتجاوز القصور المسجّل على النّماذج التّوليدية السّابقة المعروفة بكثرة قواعدها وشموليتها، وتعقّد إجرائيتها، وتداخلها أحياناً، وعجزها في أحيان أخرى عن تقديم الوصف الكافي والتفسير الشّافي للمسارات الفونولوجية الخاصّة بالمماثلة بمختلف أنماطها، نحاول أن نحلّ في ضوء مرتكزاتها، العيّنة التّالية:

العيّنة:

(1) التّجهير:

أ_ : المماثلة الجزئية في صيغة (اِفْتَعَلَ) :³³

30 See : Heiberg (1999) , P : 58 , Archangeli (1997) , P : 14 , McCarthy & Prince (1997) , P : 58 .

31 _ ينظر : تورابلي (2004) ، ص : 284 - 285 .

32 _ ينظر : محمد بلبول (2008) ، ص : 34 .



أ أ :	أ ب :	أ ج :
إثزَهَرَ	إذزَهَرَ *	إزْدَهَرَ
إثزَهَى	إذزَهَى *	إزْدَهَى
إثزَحَمَ	إذزَحَمَ *	إزْدَحَمَ
إثذَخَرَ	إذذَخَرَ *	إذْدَخَرَ
إثزَجَرَ	إذزَجَرَ *	إزْدَجَرَ
إثجَمَعَ	إذجَمَعَ *	إجْدَمَعَ
إثجَرَحَ	إذجَرَحَ *	إجْدَرَحَ
إثجَرَأَ	إذجَرَأَ *	إجْدَرَأَ
إثجَزَّ	إذجَزَّ *	إجْدَزَّ
إثزانَ	إذزانَ *	إزدانَ

لَمَّا كان التَّقابل على مستوى الخاصَّة الأكوستيكية جهر / همس في فونولوجيا اللُّغة العربيَّة هو القائم على تمييز بعض الصَّوامت عن بعضها الآخر كما الحال بين (التَّاء ، والدَّال) على اعتبار أنَّ الدَّال هو التَّنظير المجهور للتَّاء المهموسة ، فإنَّ تجهير بعضها أو تهيمس البعض الآخر ، يودِّي في كثير من الأحيان إلى خلق مماثلات كلِّية تنتهي عادة بصهر القطعتين في عملية نطقية موحَّدة التزاماً بمقتضيات مبدأ المحيط الإجمالي (Obligatory Contour Pinciple)³⁴ اقتصاداً في الجهد وتحقيقاً للانسجام بين الصَّوامت المتجاورة في حركة الكلام .

ب _ : المماثلة الجزئية في غير صيغة (اِفْتَعَلَ) :³⁵

33 _ ينظر : الكتاب ، 4 / 479 ، المفصَّل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص : 489-490 ، شرح الشافية ، 3 / 227 ، 230 ، الخصائص ، 2 / 142 ، التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، ص : 30-31 .

34 _ See: Goldsmith (1976) , P : 272 , McCarthy (1991) , P : 16 .

35 _ ينظر : الكتاب ، 4 / 477-478 ، المنصف ، ص : 541 ، السرّ ، 1 / 50 ، الخصائص ، 2 / 144 ، الزمخشري ، المفصَّل في صنعة الإعراب ، ص : 493 ، التَّنشر ، 2 / 250 .



ب ج :	ب ب :
مَزْدَر ³⁶ _ ^	مَصْنَدَر _
تَزْدِير _ ^	تَصْنَدِير _
فُزْد _ ^	فُصْنَد _
أَزْدَر _ ^	أَصْنَدَر _
مَزْدَق _ ^	مَصْنَدَق _
قَزْد _ ^	قُصْنَد _
مُذْرَان / مُزْدَان _ ^	مُثْرَان _
يَزْدُل _	يَسْنُدُل _

ج _ المماثلة التامة في صيغة (اِفْتَعَلَ) : ³⁷

ج د :	ج ج :
إِدْعَى _	إِثْدَعَى _
إِدَان _	إِثْدَان _
إِزْجَر _	إِثْزَجَر _
إِزِين _	إِثْزِين _
إِدْكَر _	إِثْذَكَر _
إِضْرَع _	إِثْضْرَع _

36 _ العلامة " " تشبه إلى تفخيم الزاي ، لأن الصاد عندما تجهر ، تصبح زايًا مفخمة ، يقول ابن جلي : « أما الصاد التي كالزاي ، فهي التي يقلّ همسها قليلاً ، ويحدث فيها ضرباً من الجهر لمضارعتها الزاي ، وذلك قولك في : يصندر : يزدرد ، ووفي : قصد : قزد . « سر صناعة الإعراب ، 1 / 50 . وقد قال سيبويه : « فصار عوا به [يقصد الصاد [أشبه الحروف بالدال في موضعه وهي الزاي ، لأنها مجهورة غير مطبقة ، ولم يبدلوا زايًا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق . « الكتاب ، 4 / 477-478 . و ذكر ابن الجزري أن القراء اختلفوا في (أصدق) ، و (تصديق) ، و (يصندقون) ، و (فاصدع) ، و (قصد) ، و (يصندر) ، و وما أشبهه ، إذا سكنت الصاد وأتى بعدها دال ، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بإشمام الصاد صوت الزاي . ينظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 250 .

37 _ ينظر : المنصف ، ص : 541 ، 545-546 شرح الشافية ، 3 / 291 ، التطور اللّحوي ، 30-31 .



هـ _ المماثلة التامة في غير صيغة (اِفْتَعَلَ) : 38

هـ و :	هـ هـ :
إِدَارًا _	إِثْدَارًا*
إِضَارَبَ _	إِثْضَارَبَ _
إِجَّاءَ _	إِثْجَاءَ _
إِظَّالِمَ _	إِثْظَالِمَ _
إِدَّاكِرَ _	إِثْدَاكِرَ _
مُزَجِرَ _	مُثْزَجِرَ _
مُدَّكِرَ _	مُثْدَكِرَ _
مُضَّرَّعَ _	مُثْضَرَّعَ _
مُدَّانَ _	مُثْدَانَ _
مُدَّنَّرَ _	مُثْدَنَّرَ _
وَدَّ _	وَثْدَ _

(2) التَّهْمِيسُ :

أ _ المماثلة التامة :

ب ب :	أأ :
فُتَّ _	فُثَّتْ*
عَبَّتَ _	عَبَّتْ _
أَيَّتَمَا _	أَيَّدْتَمَا _
أَبَّئِمَ _	أَبَّدْتِمَ _

ب _ المماثلة الجزئية :

ب ب :	ب ب :
سَبَّتَ _	سَبَّهتَ _
سَبَّتَ ³⁹ _	سَبَّهتَ _



فُزْتَمَ فُسْتَمَ
إِجْتَزَتْ إِجْتَسَتْ

تحصل عمليات التجهير أو التهميس ، في السياقات أعلاه ، بين الصّامت المجهور والصّامت المهموس ، المتجاورين مجاورة لصيقة يحكمها المبدأ المجاورة الصّارم ، حيث لا يجب أن يفصل بين الصّامتين موضوع المماثلة بأيّ مصوّت من شأنه أن يمنع التأثير ، من خلال آليتين اثنتين ؛ فإمّا أن يتمّ تسريب الملمح [مجهور] فيستطيل و يمتدّ من الصّامت الثاني إلى الصّامت الأوّل بكيفية رجعية دائماً يضبطها اتجاه واحد لا غير (يسار _ يمين) ، فنكون أمام حالة التجهير ، وإمّا أن يُفكّ ربطه ، أي الملمح [مجهور] ، من الصّامت المجهور ، تحت تأثير الصّامت الموالي المهموس ، فنكون أمام حالة تهميس . والحاصل أنّ التأثير سواء كان تجهيراً أو تهميساً ، يركز على قاعدة القوة الموقعية ، فالصّامت الواقع صدراً للمقطع ، وهو موقع قوّة ، هو الذي سيكون المؤثر ، على عكس موقع القفل الذي يكون أهون طرف في المقطع ، بتقبله لأيّ تأثير من أيّ نوع كان . وفي حالة ما إذا أدت عمليات التجهير والتهميس إلى تماثل الصّامتين المتجاورين كلّ المماثلة ، فإنّه يتمّ صهر أولهما في الثاني امتثالاً لمبدأ المحيط الإجمالي الذي يمنع تجاور المثنيين المطلقين . وليست مماثلة التجهير والتهميس خاصّة بالعربية وحدها ، وإنّما هي حالة عامّة تعرفها كثير من اللغات الطّبيعية ، ففي الإنجليزية مثلاً يمتدّ ملمح [الجهر] فيعمّ السّين / s / كفونيم في مثل [Husband]⁴⁰ ، وكمور فيم للجمع في مثل [Ribs] ، و [Tills] ، و [Dogs] ، فيتحوّل إلى زاي [z] بفعل تأثير الصّوامت المجهورة اللصيقة على اعتبار أنّه لا فرق بين الـ / s / و / z / إلا في كون أولهما مهموس وثانيهما مجهور ، ويفكّ ربطه ، أي ملمح [الجهر] ، من حزمة الملامح التي تشكّل الفونيم المجهور في مثل [Danced] ، و [Liked]

μ

39 _ العلامة " " تفيد تهميس الباء ، حيث هنا تنطق " الباء " مهموسة تماماً كما ينطق صامت الـ (P) في اللغات الأوروبية .

40 _ ينظر : أساسيات في علم الكلام ، ص : 228 .

فيتحوّل الدالّ / d / بتأثير الصّامتين المهموسين ؛ السين / s / و الكاف / k / قبله في الكلمتين ، إلى تاء [t]⁴¹ .

لكن ، ماهي القيود التي بإمكانها أن تنتظم مسارات التّجهير والتّهميس في اللغة العربية ؟

قيود عمليات التّجهير والتّهميس :

نحتاج أولاً إلى قيد من قيود الموسومية يسهر على تنظيم عمليات التّجهير والتّهميس بين الصّوامت المتجانسة المتجاورة التي اشتركت في ملح الحجازية ،⁴² بحيث يرفض أيّ تأليف بين صامتتين ؛ أحدهما مجهور والآخر مهموس في الكلام المتصل ، لما يشكّله ذلك من ثقل على الآلة المصوّتة ، نصوغه كالآتي :

(3) * [مجهور ← مهموس]⁴³

يحظر كلّ اختلاف في الجهر أو الهمس ، في التّمثيل الفونولوجي بين صامتتين متجاورين متجانسين جمع بينهما الملمح [حاجزي] مهما كان الترتيب .

نحتاج إلى جانب قيد الموسومية هذا ، قيداً آخر من قيود المحافظة يمنع امتداد ملح الجهر أو فكّ ربطه ، يحاول الإبقاء على الكمية الطبيعية المطلوبة لتحقيق ملمحيّ الجهر أو الهمس ، حيث لا امتداد ولا فكّ ربط ، ذلك لأنّ الأصوات لها كمية محدّدة وامتداد معلوم في الزّمن كما يقول ابن سينا في رسالة أسباب الحروف .⁴⁴

(4) مح د _ خ / كمية [مجهور → مهموس]

See: Bloomfeild , Language , P : 211-212 .

_ 41

42 _ ذلك أنّ تجاور صامتتين طرفيين أحدهما جهير والآخر حاجزي ، معناه تجاور ملمحين متناقضين ، فالصّوامت الجهيرة عموماً مخصّصة بالجهر التلقائي ، ينظر : . 123 - 125 , P . Chomsky & Halle (1968) ، وهو ما لا يجب أن تخصّص به الصّوامت الحجازية ، لذلك امتنعت مماثلة التّجهير بينهما في مثل : ارتقب ، التّهبّ ، و إتهك .

43 _ الخط " " يعني أنّ الصّامت حاجزي .

44 _ ينظر : ابن سينا ، ص: 62 ، وينظر كذلك : . 290 - 291 , P . Sagey (1986)



يجب المحافظة على كميّة الجهر والهمس في الخروج كما كانت عليه في الدّخل . (الامتداد وفكّ الرّبط ممنوع)⁴⁵

بالإضافة إلى هاذين القيدين ، نحتاج إلى تفعيل القيد المنظم لإتجاهية التأثير ، فتكون المماثلة رجعية دائماً ، حيث يؤثّر الصّامت الواقع صدرًا للمقطع الموالي على الصّامت الواقع قفلاً في المقطع السّابق ، وتفعيل القيد المهتمّ بتوحيد صيغة الافتعال على هيئة القلب المكاني ، نصوغهما ، على الترتيب وفق الشّكل التّالي :

(5) أقص / ص . مق⁴⁶

يجب أن يكون لكلّ تخصيص متعلّق بصدر المقطع يرد في الدّخل ، تخصيص مثله في كلّ خرج . (لا تغيير في صدور المقاطع)

(6) وحدة الباب

يجب توحيد صيغة الافتعال على هيئة القلب المكاني .

ولمّا كانت مماثلة التّجهير أو التّهميس تنتهي أحياناً إلى التّمائل الكلي بين الصّامتين المتجاورين ، وجب توظيف القيد (7) الذي يحظر هذا النوع من التّجاور ، نصوغه كالآتي :

(7) مبدأ المحيط الإجمالي (م م !)

يُحظر تجاور كلّ مثليين مطلقين مجاورة لصيقة في البنية المورفولوجية الواحدة .

وحتى يتمّ السّماح بحدوث التأثير المرتقب ، يجب اعتماد هرمية يرثب فيها قيد الموسومية (3)

أعلى من قيد المحافظة (4) ، ننبئها على الشّكل التّالي :

الهرمية :

45 _ حيث أنّ امتداد الهمس ، يؤدّي إلى فكّ ربط الجهر .

46 _ أقص ؛ اختصار لـ : أقصوية ، ص : صدر ، مق : مقطع .

(8) * [مجهور] مهمس [، أقص . / ص . مق ، وحدة الباب ، (م م !) « مح د _ خ /
كمية [مجهور] مهموس ←

وبعد إقامة الهرمية ، نعرض عليها المعطيات في (1) و (2) لتقويمها في جدول الموازنة

والمفاضلة التالي :

الجدول : 47

(9)

(4)	(7)	(6)	(5)	(3)	الدّخَل : / اِثْرَهَرَ /
		! *		! *	1 اِثْرَهَرَ
*		! *			2 اِذْرَهَرَ
*					3 اِزْدَهَرَ
*		! *	! *		4 اِشْهَرَ
*			! *		5 اسْتَهَرَ
				! *	6 اِزْتَهَرَ
					الدّخَل : / مُدْتَر /
*					7 مُدْتَر
	! *		! *		8 مُثْلَر

47_ تشير الخطوط المتقطعة في الجدول إلى تساوي القيود في الدرجة .



*	! *				مُدْتَر	9
*			! *		مُتَّـر	0
				! *	مُتْدَر	1
الدَّخَل : / اِثْدَانْ /						
				! *	اِدْتَانْ	12
		! *		! *	اِثْدَانْ	13
*	! *		! *		اِثْتَانْ	4
*	! *				اِدْدَانْ	5
*					اِدَّانْ 	6
الدَّخَل : / فُدْتْ /						
*	! *		! *		فُتْتْ	17
				! *	فُدْتْ	18
*	! *		! *		فُدْدْ	19
*			! *		فُدَّ	20
*					فُتَّ 	21
الدَّخَل : / مَصْدَرْ /						
				! *	مَصْدَرْ	22
*					مَزْدَر 	23

تظهر المفاضلة في (9) ، التي تمّ فيها تقويم جملة من الخروج المرشحة من طرف مجموعة من القيود الرّاعية لسلامة البناء ، على أساس الهرمية (8) ، أنّ الخروج التي أرضت القيود المتحكّمة في الهرمية المذكورة وهي الخروج (3) ، (7) ، (16) ، (21) و (23) ، كانت هي الفضلى في النّظام النّحوي للغة العربية . وقد سارت مماثلة التّجهير والتّهميس هنا ، في نفس المتّجه العامّ للمماثلة في النّسق الفونولوجي للغة العربية ، بكيفية رجعية ، يسري فيها التّأثير من موقع القوّة في تشكيل المقطع داخل



البنية المورفولوجية الذي هو صدر المقطع اللاحق ، إلى موقع الضعف الذي هو قفل المقطع السابق ، تستوي في ذلك كلّ البنى اللغوية بما فيها صيغة الافتعال وما يرتبط بها ، على أساس أنّ صيغة الافتعال ، قد عرفت حالة قلب مكاني بين تاء الافتعال وفائه ، وأنّ المماثلة وقعت قبل عملية القلب المكاني .

بيبايوغرافيا البحث

أبركرومي ، ديفيد ؛ مبادئ علم الأصوات العام ، ترجمة وتعليق : محمد فتّيح ، مطبعة المدينة ، ط1 ، 1988 .

ابن الجزري ، محمد أبو الخير ؛ النشر في القراءات العشر ، قدّم له : علي محمد الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، 1998 ، الجزء ان .

ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان :

الخصائص ، ، تحقيق محمد علي النّجار ، المكتبة العلمية ، د . ط ، د . ت .
سرّ صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق : حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1985 .

المنصف ، تحقيق : إبارهم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط1 ، 1954 .

ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبد الله ، رسالة في أسباب حدوث الحروف ، تحقيق : محمد حسان الطيان ويحيى علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د.ط ، 1983 .

ابن مجاهد ، أحمد أبو بكر بن موسى ؛ السبعة في القراءات ، ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 .

الاسترابادي ، رضي الدّين محمد بن الحسن ؛ شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ومحبي الدّين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

أنيس ، إبراهيم ؛ الأصوات اللغوية ، مكتبة الإنجلومصرية ، القاهرة ، ط4 ، 1971 .
الأنطاكي ، محمد ؛ الوجيز في فقه اللغة ، مكتبة دار الشّرق ، بيروت ، ط3 ، د.ت .
بوردين ، جلوريا ج. وهاريس ، كاترين س. ؛ أساسيات في علم الكلام ، ترجمة محيي الدّين حميدي ، دار الشّرق العربي ، د.ط ، د.ت ، بيروت .

برجشتراسر ، جوتهلّف ؛ التطوّر النحوي للغة العربية ، تحقيق : رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1997 .

بلبول ، محمد ؛ بنية الكلمة في اللغة العربية ، تمثيلات ومبادئ ، منشورات فكر ، الرّباط ،



ط1 ، 2008 .

تورابي ، عبد الرزاق ، الأفعال المعتلة ؛ مقارنة أمثلية ، منشورات معهد الدراسات والتعريب ، الرباط ، 2004 .

الجندي ، أحمد علم الدين ؛ اللهجات العربية في التّـراث ، الدّار العربية للكتاب ، د.ط ، 1983 .

الدّاني ، أبو عمرو ؛ التّـحديـد في الاتقان والتّـسديد في صنعة التّـجويد ، تحقيق : عبد الثّواب الفيومي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1993 .

الزّمخشري ، جار الله محمود بن عمر أبو القاسم ، المفصل في صنعة الإعراب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1999 ، بيروت .

سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ؛ الكتاب ؛ تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

سلّوم ، تامر ؛ نظرية اللّغة والجمال في النّقد العربي ، دار الحوار للنّشر والتّوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 1983 .

سميح ، أبو مغلي ؛ في فقه اللّغة وقضايا العربيّة ؛ دار جدلاوي للنّشر والتّوزيع ، ط1 ، 1987 ، عمّان .

شان ، سانفورد ، النّظام الصّوتي التّوليدي ، ترجمة توزدان حسن أحمد ، مطبعة جامعة صلاح الدّين ، أربيل ، العراق ، ط1 ، 2005 .

شاهين ، عبد الصّبور ؛ أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1987 .

صلاح حسنين ، صلاح الدّين ؛ المدخل إلى علم الأصوات : دراسة مقارنة ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ط1 ، 1981 .

طحّان ، ريمون ؛ الأسنية العربيّة 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 ، 1981 .
طبيبي ، أحمد ، وظيفة الاقتصاد المورفولوجي في التّواصل اللّساني ، رسالة ماجستير بقسم اللّغة العربيّة وآدابها ، جامعة تلمسان ، 2003 .

عبد الثّواب ، رمضان ؛ التّطوّر اللّغوي ؛ مظاهره وعلمه وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1983 .

عبد الجليل ، عبد القادر :

- الأصوات اللّغويّة ، دار صفاء للنّشر والتّوزيع ، ط1 ، 1998 .

- علم الصّرف الصّوتي ، أزمنة للنّشر والتّوزيع ، عمّان ، ط1 ، 1998 .

عمر ، أحمد مختار ؛ دراسة الصّوت اللّغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1985 .



- فندريس ، جوزيف ؛ اللغوية ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الإنجلو مصرية ، القاهرة ، د . ط ، 1950 .
- كَبُور ، كريم الله ، وصف غير خطي لمماتلة الجهر في اللغة العربية ، أبحاث في اللسانيات العربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ابن مسيك ، الدار البيضاء .
- كاجير ، روني ؛ النظرية التفاضلية ، ترجمة فيصل بن محمد المهنا أبا الخيل ، مركز الترجمة بجامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2004 .
- المصري ، عبد الفتاح ؛ الصوتيات عند ابن جنّي ، التراث العربي ، السنة الرابعة ، العدد : 15 و 16 ، أبريل ، يوليو 1984 .
- مطر ، عبد العزيز ؛ لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثيّة ؛ دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1981 .

المراجع الأجنبية

- Archangeli , Diana (1997) ; Optimality Theory : An Introduction to Linguistics in the 1990s , Explaining Linguistics , D. Archangeli and T. Langendoen editions , Oxford Blackwell .
- Bird , S (1995) ; Computational phonology , Cambridge university press.
- Bloomfeild , Leonard (1933) ; Language , Holt , Rinehart and Winston , New York .
- Boltansky , Jean - Elie (1999) , Nouvelles directions en phonologies , 1^{ère} édition , Presse universitaire de France .
- Chomsky , Noam & Halle , Morris (1968) ; The Sound pattern of English , Harper and Row Publishers , New York .
- Goldsmith , John (1976) , Autosegmental Phonology , Bloomington ; Indiana University Linguistics Club . MS .
- Heiberg Andria Jeanine (1999) ; Features in optimality theory : A Computational Model , A Dissertation Submitted to the
- Jones , Daniel (1972) ; An outline of English phonetics , W.Heffer & sons , LTD , Ninth edition , Cambridge .
- McCarthy , John (1991) , The Phonetics and Phonology of semitic Pharyngeals , in : Phonological structure and Phonetic form , edited by : Keating , P. , London , University Press .

- . - McCarthy , John Joseph & Prince , Alan (1993a) ; **Prosodic morphology : constraint interaction and satisfaction** ,university of Massachusset , amberst and Rutgers university .
- . - McCarthy , John & Prince , Alan ; **L'Emergence Du Non-Marqué ; L'Optimality En Morphologie Prosodique** , Dans : Nouvelles phonologies , Edition Larousse , Paris , 1997 .
- . - Prince , Alan & Smolensky , Paul (1993) ; **Optimality theory ; Constraint interaction in generative grammar** , Rutgers University.
- . - Sagey , Elisabeth Caroline (1986) ; **The representation of Features and relation in Non linear Phonology** , Doctorat dissertation MIT , Cambridge , Mass .